الدينية التي قد يتعذر الاحتفاظ بها (1532) وفك الحصار الذي ضربه المغاربة على أسفي سنة 1534، والذي تطلب الدفاع عنه تجنيد وسائل مالية وبشرية ضخمة فرض على جواو الثالث التفكير من جديد في الموضوع. وهكذا كاتب في نفس السنة عدداً من أعيان البلاد وكبار رجال الكنيسة وأطلعهم على أوضاع البلاد، وعلى ضرورة التخلي عن بعض الثغور المغربية.

وركزت الرسالة علي عوامل جغرافية ومالية وسياسية لتبرير القرار الملكي. تتمثل الجغرافية في افتقاد السهول الغربية لأية أهمية استراتيجية لبعدها عن البرتغال، وبالتالي فإخلاء ثغورها لن يمثل أي خطر على البلاد في حال استرجاع المغاربة لها، وأنها لاتوفر للبرتغال أية حماية في حالة الاحتفاظ بها. وأشارت الرسالة إلى صعوبة الدفاع عن أسفي وأزمور في الوقت المناسب لسوء وخطورة ميناء الثانية وانعدام ميناء بالأولى، خصوصاً وأن مرابطة جيوش الشرفاء قربها أصبحت دائمة. كما أن وجود مرتفعات حول آسفي يجعلها عرضة للنيران والقذائف. ولإطلاع المخاطبين على أوضاع البلاد المالية التي لا تسمح بإرسال العون للثغور المحاصرة في كل وقت وحين، أرفقت الرسالة بتقرير مالي مفصل وسري عن أوضاع الخزينة. إلا أن النبلاء رفضوا الاقتراح الملكي. وحاول العاهل البرتغالي التخفيف من حدة الضغط السعدي بالتقرب من السلطان أحمد الوطاسي الذي عبّر عن رغبته في عقد حلف عسكري معه للقضاء على الشرفاء السعديين بتنظيم هجوم بري وبحري مشترك.

وزعزع تحرير محمد الشيخ لأكادير في ربيع 1541، الذي اعتمد فيه على المدفعية والسلاح الناري بشكل مكثف، ألوجود البرتغالي بالمغرب. فمن مجموع حامية تتكون من 1600 شخص، قتل ألف وأسر الباقي. وخوفاً من أن يضم محمد الشيخ جيشه إلى قوات أخيه المرابطة ضد ثغور دكالة، أمر العاهل البرتغالي بإخلاء أسفي وأزمور في خريف سنة 1541 وتحصين مازيغن لجودة مينائها وللتخفيف من حدة الانتقادات التي واجه بها ما كان يعرف بـ "التيار لإفريقي" القرار الملكي. وبعد أن دخل محمد الشيخ السعدي إلى فاس سنة 1549، أمر يوحنّا الثالث بإخلاء القصر الصغير وأصيلا سنة 1550 تفادياً لهجوم سعدي. وبذلك لم يبق في يد البرتغاليين إلا سبتة وطنجة ومازيغن. وبالطبع لم يستسغ الرأي العام البرتغالي هذا التراجع بالمغرب، واستمر يطالب بالهجوم من جديد عليه، وسيجد استجابة لدى دون الملك سبيستيان مما أدى إلى المغامرة المعروفة التي انتهت بفقدان البرتغال لاستقلاله لمدة ستين سنة.

أ. بوشرب، *دكالة والاستعمار البرتغالي*، الدار البيضاء.

R. Ricard, *Les Portugais et l'Afrique du Nord*, extraits des *Annales de Jean III* de Luis de Sousa, Paris, 1940, 208 p. ; P. de Cénival, D. Lopes et R. Ricard, *Sources Inédites de l'Histoire du Maroc, Série Sa'adienne, Archives et Bibliothèques du Portugal*, T. 2, 3 et 4. Paris, 1939 - 1953 ; J.V. Serrão, *"João III"*, in : *Dicionário de História de Portugal*, direc. Joel Serrao, T. III, pp. 391 - 396 ; D. Lopes, *"Os Portugueses em Marrocos no tempo de D. João III"*, in : *História de Portugal*, dir. D. Peres, Barcelos, 1932, vol. 4 ; Dias, G.S. da Silva, *A política cultural da época de João III*, Coimbra : 1969, 2 vol., 1003 p. ; A. Boucharb, *Les crypto-musulmans d'origine marocaine et la société portugaise au XVIème siècle*, Thèse dactylographiée.

أحمد بوشرب

جواوَة، أو اجْواوة واجْواونْ حسب النطق المحلي، إحدى أهم فرق قبيلة بني سيدال القلعية. لانعرف أصل الاسم. وأول علمنا بتداوله يعود إلى ماذكره المجهول صاحب *وثيقة نسب قبيلة قلعية* الموضوع عام 939 / 1533، حيث قال : "إجواون التحتيين إهرنن وإخوانهم في بني ورياغل، أهل أسعيد أهرون (؟)" إلى ما ردد آخر القرن الماضي بالوثائق المخزنية والمصادر الأجنبية. لجواوة حالياً مجالان : جواوة الجبل : هو الموطن الأصلي للتجمعات الجواوية. ونعرف أن جواون في الأصل مدشر صغير واقع عند منبع واد غساسة (واد إبرهوشن بالمكان) من هضبة ممتدة غرب سفح تازوطا حيث أيت ياسين في شماله ومدشر إزرورن في شرقه، ثم شملت القسم الغربي من هضبة الكعدة.

يظهر أن شأن مدشر جواوة ازداد اتساعا بانتقال دار المخزن من تازوطا إلى مركز تميزار بالكعدة على يد قائد قلعية عمر بن مسعود القيطوني ثم أخيه الطاهر، وهما من الأسرة القيطونية التي قادت حركة الجهاد ضد الوجود الإسباني بمليلة المحتلة على عهد الملوك العلويين بدءاً من المولى رشيد إلى محمد بن عبد الله (*معلمة المغرب*، ج 6 مادة تازوطا ؛ ج. 8 مادة تميزار). لم يلبث مدشر جواوة أن ارتقى إلى فرقة كبرى منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري (19 م) بظهور أول شخصياته المخزنية من أسرة إلغمان المتمثلة في القائد محمد بن يحيى بن المختار ألغم على عهد السلطان المولى سليمان، قائداً على قبيلة قلعية كلها.

وفي أواخر القرن الماضي تكاد جواوة الجبل أن تندثر بعد أن تضاءلت سلطتها إثر تفكك قلعية إلى القيادات المعروفة على عهد المولى الحسن فأصبحت مجرد جماعة صغيرة، ولم يبق منها من المداشر سوى : إعذيايا وتازروت جواوة وإلغمان. أما مدشر جواوة الأصلي فقد امحى اسمه من الخرائط الراهنة بسبب الهجرة، إذ لم يبق بالمكان سوى أربع دور (*خريطة سنة 1967*) و(*الضابط* 98 ـ 99).

جواوة التحتية أو الوطا : لها مجال أوسع بالوطا يتوزع على التلال المنتشرة على القسم الجنوبي الغربي من كتلة جبل وكسان بجوار الضفة اليمنى من مجرى واد كرط،

ويتوسط الجماعة واد المالح، أحد روافد واد كرط. يحدّ جواوة التحتية من الشمال أولاد ياسين الوطا وأولاد عبد الدايم من بني بويحيى من جهة الجنوب بينما تتاخم من جهة الشرق فرقة وكسان من بني بويفرور.

لا ندري متى بدأ النزول من جواوة الجبل إلى الوطا الذي كان في البداية عزائب أهل الجبل، ولكن صاحب وثيقة نسب *قبيلة قلعية* المؤرخة بسنة 939 / 1533 أشار فقط إلى جواوة التحتية، غير أن ذكره لجواوة التحتية يفترض وجود الفوقية والجبلية قبلها ولابد أن يكون هذا النزول قبل القرن العاشر (16 م).

مجال جواوة التحتية رعوي متمثل في انتشار العزائب التي هي أصل المداشر المنتشرة بالمكان مما يعوض النقص الواقع لجواوة الجبلية : إفنطراس وإمساتن وإعلاويا وتازروت مكداد وإعذاين وگارة بوميا وإمعروفن وبرطوال وعزيب علال أقدور وإرافل وإبحجارن وبوثمريقت.

ولاشك أن مُخبر موليراس حين عد كوانين جواوة وجعلها مائة وخمسين كانونا، كان يعني المجالين الجبلي والسهلي. وقد ارتفع العدد إلى ثلاثمائة وأحد عشر كانونا حسب إحصائيات الثلاثينات للقرن الحالي.

وكل الجواويين المعروفين لدينا من مدشر إلغمان الواقع على الضفة اليسرى من مجرى حوض واد إززورن الأعلى، المنبع الرئيسي لواد المدور. وهو منضو بجماعة جواوة الجبل السالفة الذكر.

الجواوي، علال بن عمر ألغم، خَلَفَ في الحكم المختار ألغم الجواوي الآتي ذكره، ربما من شوال 1309 بعد أن عاشت جواوة فراغاً نحو العامين. وكيفما كان الأمر فقد وجدناه يمارس مهامه كقائد يوم 22 حجة 1309 ولم يبق بيده سوى جواوة الجماعة وأولاد ياسين (20 ربيع الثاني 1312 و27 محرم 1313). أما جماعات أولاد غانم والحيانن وإدراين فكانت من ضمن إيالة جاره القائد حمُّ بن الهادي الفكلاني (14 محرم - 3 صفر 1310).

لم يلبث أن احتدم النزاع بين علال الجواوي وحمُّ بن الهادي حول ضم الجماعات التي كانت موطن النزاع منذ وقت سابق على عهد قيادة القائد المختار ألغم. وفي السنوات الموالية كان النزاع ما يزال قائما (8 بيع الأول 1314). إلا أن منافسه حمُّ بن الهادي القلعي استطاع جلب أولاد ياسين إليه واعتراف المولى الحسن بذلك (6 ذي القعدة 1316).

استمر القائد علال بن عمر الجواوي في قيادته حتى سنة 1318 (5 حجة 1318) حيث أُمر بالتنازل عما أضافه لنفسه من الجماعات المتنازع عنها (الحيانن وأولاد غانم وإدراين) للقائد الجديد علال بن كروم الفكلاني المعيّن منذ 28 محرم 1318 على بني فكلان (5 حجة 1318). ومنذ هذا التاريخ انقطعت عنا أخبار الجواوي علال بن عمر.

الجواوي، محمد بن يحيى بن المختار ألغم القلعي، قائد قلعية على عهد المولى سليمان، إذ تعرفنا به وثيقة عدلية بتاريخ 26 رجب 1210 / 5 فبراير 1796 حيث أشارت إلى أن له قطعة أرض بجهة مدينة غساسة (القلة) بالمكان المعروف بالزوبية.

نجد خبره أيضاً على عهد المولى عبد الرحمان حيث كان مسجونا على يد عبد القادر أشعاش بالعرائش ونعت برأس الفتنة. وتشفع له حاكم طنجة القائد محمد بن عبد المالك الريفي مرتين : آخر عام 1262 / 1845 ثم سنة 1264 / 1847 فتم تسريحه. لا ندري مصيره بعد تاريخ تسريحه، وما إذا كان قد أعيد إلى القيادة أم لا. وكل ما هناك أن منصب القيادة انتقل إلى ابنه المختار الآتي الذكر.

الجواوي، المختار بن محمد بن يحيى بن المختار ألغم القلعي، يمكن التأكد من أنه كان بمنصب قائد قبيلة قلعية كلها وعلى أقسامها الخمسة قبل 12 جمادى الأولى عام 1288 حسبما جاء في وثيقة أهل تيلزارت (*المعلمة*، ج 8، ص. 2739)، أي على عهد محمد بن عبد الرحمان. ونعلم أنه نفَّذ آخر عهد السلطان ما أمر به من بناء قصبة فرخانة لتكون دار المخزن ومركز إقامة رئيس الإدالة المخزنية لحراسة نقط الحدود الممنوحة لمليلة المحتلة بناء على اتفاق 1859. (*المعلمة*، جنادة). بناها عن طريق مساهمة أخماس قلعية ورتبت للإدالة مؤونتها موزعة على قبائل الريف الشرقي.

امتدت قيادة المختار على الأقسام الخمسة المعروفة بقلعية، وهي : بني شكر ومزوجة وبني بوگافر والگعدة وبني بويفرور، على أساس مبدأ القيادة الواحدة حسبما كان معروفا قبل عهد المولى الحسن. وقد دلت أحداث قلعية في بداية حكم المولى الحسن على صعوبة الاحتفاظ بنظام القيادة القديم وانفراد الجواوي المختار ألغم بحكم قلعية جميعها، في وقت كان المخزن الحسني على استعداد لتطبيق نظام تعدد القيادات عملا بتفكيك نظام القيادة الواحدة.

نسجل رفض قبيلة قلعية لحكم المختار ألغم منذ بداية حكم المولى الحسن، حسبما عبرت عنه وثيقة 10 ذي القعدة عام 1290. وبتتبع الوثائق نجد أن الموقف نفسه استمر تجاه القائد الجواوي خلال السنوات الست التالية. ويمكن تتبع الأحداث على الشكل التالي :

أجمعت قلعية على هدم دار المختار ألغم تعبيرا عن إخلاء المكان لغيره، مما ألزمه الفرار والتوجه إلى فاس التي كان بها في رجب 1295 وتطلب تدخل المرابط محمد الحضري لإسكان الفتنة (17 شعبان و10 رمضان 1295).

وربما عاد قائد قلعية إلى منصبه خلال السنة الموالية تحت ظروف التصالح ومعالجة الوضع، فالقلعيون عاودوا